

- لن يفتقد عُتْبِيَّة عند زوجه شيئاً من ذلك.
- تعرفينها إذن؟
- نعم!
- حدِّثْكِ بخرها؟
- حدِّثتني عيناه دون لسانه.
- أهي نَوَارُ بنت عمه؟
- من حدِّثْكِ؟
- حدِّثتني عيناه كذلك.
- وبماذا أجبتَه؟
- غَضِضْتُ طرفي، واصطنعتُ الغفلة.
- ولمَه؟
- أردتُ أن أَسْتَنْبِيءَ عينيها قبل أنْ أَخْذَ في الحديث معه.
- ولكن عينيها لا تتحدثان إلى أحدٍ بشيء!
- فكيف عرفتِ إذن أنها تحبه؟
- إِنَّ عيون النساءِ أَقْدَرُ على الغوص في أعماق النفوس والكشف عن خَبِئَاتِها!
- وغاصت عينك في أعماقها وكشفتا عن خبيئتها؟
- ورأيت صورته في أعَمَقِ الأغوار من قلبها، ولكنَّ إطاراً أسود يُمسكها ويُلْقِي عليها ظلاً كريهاً.
- لستُ أفهم ما تعنين يا سبيكة!
- إِنَّ أُمَهَا لا تريد أن يكون زوجها فَتًى هجيناً، يتدَسَّسُ إليه عِرْقُ من الروم، الذين أَيْتَمَوْها جَنِيناً وَأَيَّمُوا أُمَهَا شابة.^{١٥}
- ومن أنبأها أنْ عُتْبِيَّة يَمُتُ إلى الروم؟
- لم يُنَبِّئْها أحد!
- فكيف عرفتِ إذن؟
- ذاك يوم جاء يسألني عن نسبي.

^{١٥} كانوا سبباً ليتمها، وهي لم تزل جنيئاً في بطن أمها، كما كانوا سبباً لأن تفقد أمها زوجها فتترمل وهي شابة.